

اِسْمَاءُ اللّٰهِ الْحُسْنٰى

16

الْمَحْيَا

الْبَعَاث

الشَّهَادَا

تأليف: د. محمد باقر الصدر
ترجمة: د. محمد باقر الصدر

المجيد

كان النبي ﷺ إذا رفع رأسه من الركوع قال :

« اللهم ربنا ولك الحمد ، ملء السموات ، ملء الأرض ،
وملء ما شئت من شيء بعد ، أهل الثناء والمجد ، أحق ما قال
العبد . وكلنا لك عبد . لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ،
ولا ينفع ذا الجد منك الجد . » (رواه مسلم)

وفي هذا الدعاء النبوي ، يجمع النبي ﷺ بين الثناء على
الله وشكركه ، وبين تمجيده وتعظيمه لله ، فهو أهل الثناء
والمجد .

والمجيد من أسماء الله (تعالى) معناه : أنه (تعالى)
المستحق لصفات العظمة والمجد ، فهو سبحانه

الشريف ذاته ، والجميل أفعاله ، والجزيل عطاؤه ،

الذي لا تنفد خزائنه ، وما عند الناس ينفد وما عند الله باق .

وهذا الاسم الجليل يقرؤه المسلم في كل صلاة في

التشهد الأخير ، وقد أمرنا الرسول ﷺ أن نقول في

صلواتنا : « اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، كما

صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد » .

(رواه البخاري)

وقد اقترن اسمه (تعالى) المجيد في القرآن الكريم مرة

باسمه (تعالى) الحميد ، وذلك في قوله (تعالى) :

﴿ رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ

مَجِيدٌ ﴾ . (هود : ٧٣)

واقترن كذلك باسمه (تعالى) الودود والغفور والمبدئ

والمعيد ، وذلك في قوله (تعالى) :

﴿ إِنْ يَطْشَ رَبُّكَ لَشَدِيدٌ * إِنَّهُ هُوَ يَبْدِئُ وَيَعِيدُ * وَهُوَ

الْغَفُورُ الْودُودُ * ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ * فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴾ .

(البروج : ١٢ - ١٦)

وقد وصف الله نفسه بالمجيد في هذا الموضع ، لأنَّ المجد

هو النهاية في الكرم والفضل ، والله سبحانه هو
المتصف بذلك ، وهذا الوصف يناسب باقي الأسماء
والصفات الموجودة في باقي الآيات .

فالله (تعالى) له صفات القدرة والخلق والمغفرة والود ،
لأنه صاحب المجده والعظمة والسلطان ، فهو يمنحها من
يشاء ، وإذا كان صاحب المجده والسلطان قادراً على أن يفعل
ما يشاء ، إلا أنه الودود الغفور الذي يغفو عن المسيء ويتجاوز
عن المخطئ إذا تاب . فمجده مرتبط دائماً بالعفو والود ،
ورده ومغفرته ورحمته بعباده نابعة من قدرته وعظمته
ومجده ، فكان الأسمين معاً : الودود والمجيد مرتبطان
معاً ويؤديان معنى لطيفاً من معاني القرآن الكريم .

وكما وصف الله نفسه بأنه المجيد صاحب العزة
والسلطان ، فقد وصف قرآنه الكريم بأنه مجيد . قال
(تعالى) : ﴿ ق وَالْقُرْآنُ الْمَجِيدُ ﴾ . (ق : ١)

وقال (تعالى) : ﴿ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ * فِي لَوْحٍ
مَّحْفُوظٍ ﴾ . (البرج : ٢١ ، ٢٢)

ومعنى القرآن المجيد : أي رفيع القدر . وقيل : الكريم ،

فهو متناه في الشرف والكرم والبركة ، حيث فيه بيان كل ما يحتاج إليه الناس في حياتهم .

والقرآن الكريم - كما هو معروف - هو كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ، وهو دستور المسلمين الذي احتوى أخبار الأولين والآخرين وذكر الجنة والنار والحلال والحرام .

ولذلك فقد حث الرسول ﷺ المسلمين على تلاوته وحفظه أو حفظ ما يتيسر منه .

فعن أبي موسى قال : قال رسول الله ﷺ :
« مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأترجة ، ريحها طيبٌ وطعمها طيبٌ ، ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن مثل التمرة . لا ريح لها وطعمها طيبٌ ، ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن مثل الرياحية . ريحها طيبٌ وطعمها مرٌ ، ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة . لا ريح لها وطعمها مرٌ . »
(رواه مسلم)

وقال رسول الله ﷺ :

« يقال لصاحب القرآن : اقرأ وارتق ورتل كما كنت

تَرْتَلُ فِي الدُّنْيَا ، فَإِنْ مَنَزَلَتْكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرُؤُهَا ،
(رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ)

وَحَظُّ الْإِنْسَانِ مِنْ اسْمِهِ (تَعَالَى) الْمَجِيدِ ، أَنْ يَمَجِّدَ اللَّهَ
وَيُعَظِّمَهُ ، وَأَنْ يُعَظَّمَ كَلَامُهُ وَيَتَلَقَّاهُ بِالاحْتِرَامِ اللَّائِقِ بِهِ ،
وَبِذَلِكَ نَتَعَلَّمُ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ وَصِفَاتِهِ الْحُسْنَى دُرُوسًا فِي
الْعَقِيدَةِ وَالْأَخْلَاقِ وَالْمُعَامَلَاتِ .

اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ ، أَهْلَ الشَّعَاءِ وَالْمَجْدِ ، أَفْضِ عَلَيْنَا
مِنْ بَحْرِ جُودِكَ وَكَرَمِكَ ، وَاجْعَلْنَا مِمَّنْ يَتَّبِعُونَ الْقُرْآنَ
وَيُقِيمُونَ حُدُودَهُ وَأَحْكَامَهُ ، يَا غَفُورُ يَا دُودُ يَا ذَا الْعَرْشِ
يَا مُجِيدُ .

البَاعِثُ

كَانَ عَزِيزٌ يَرْكَبُ حِمَارَهُ فِي طَرِيقِ عَوْدَتِهِ إِلَى مَنْزِلِهِ ،
وَبَيْنَمَا هُوَ يَسِيرُ عَائِداً إِذْ رَأَى قَرْيَةً دَارِسَةً الْمَعَالِمَ ، كُلُّ مَا فِيهَا
أَسْمَاتٌ وَلَا أَثَرَ لِلْحَيَاةِ فِيهَا ، فَأَخَذَ يَفْكُرُ فِي دَهْشَةٍ : كَيْفَ
سَتَعُودُ الرُّوحُ إِلَى هَذِهِ الْأَجْسَادِ ؟ وَكَيْفَ سَتَدْبُ الْحَيَاةُ مَرَّةً
أُخْرَى فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ ؟

وَلَمْ يَسْتَغْرِقْ كَثِيراً فِي تَفَكُّيرِهِ ، فَقَدْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَعْلِمَهُ
حَقِيقَةَ مِهْمَةٍ ، فَأَمَاتَهُ هُوَ وَحِمَارُهُ مِائَةَ عَامٍ ، ثُمَّ بَعَثَهُ وَأَرْسَلَ
لَهُ الْمَلِكُ يَسْأَلُهُ :

— أَتَظُنُّ كَمْ لَبِثْتَ فِي رَقَدَتِكَ يَا عَزِيزُ ؟

فَقَالَ عَزِيزٌ :

- لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ .

فَقَالَ الْمَلِكُ :

- بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ .

وَقَبْلَ أَنْ تَعْقِدَ الدَّهْشَةَ لِسَانِ عَزِيزٍ ، ، قَالَ الْمَلِكُ :

انْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ هَذَا ، وَقَدْ تَفَرَّقَتْ عِظَامُهُ ، سَوْفَ يُعِيدُ

اللَّهُ إِلَيْهِ الْحَيَاةَ مَرَّةً أُخْرَى أَمَامَكَ ، لَكِي تَطْمَئِنَّ نَفْسُكَ

بِالْبَعْثِ وَبِجَعْلِكَ آيَةً لِلنَّاسِ .

وَمَا هِيَ إِلَّا لِحَظَاتٍ قَصَارٌ ، حَتَّى كَانَ الْحِمَارُ وَاقِفًا عَلَى

قَوَائِمِهِ وَالْحَيَاةُ تَدْبُ فِيهِ وَعِنْدئذٍ رَاحَ عَزِيزٌ يَتِمَّتِمُ قَائِلًا :

أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .

فَسَبَّحَانَ الْبَاعِثِ الَّذِي أَعَادَ الْحَيَاةَ إِلَى عَزِيزٍ ، وَالَّذِي

يُبْعَثُ الْمَوْتَى مِنَ الْقُبُورِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا

كَسَبَتْ ، فَهُوَ وَحْدَهُ الْقَادِرُ عَلَى رَدِّ الرُّوحِ إِلَى الْجَسَدِ لِكِي

تَدْبُ فِيهِ الْحَيَاةَ مَرَّةً أُخْرَى .

وَمِنْ صِحَّةِ إِيمَانِ الْمُسْلِمِ أَنْ يُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ وَالْحِسَابِ

وَالْجِزَاءِ ، وَهِيَ مِنَ الْأُمُورِ الْغَيْبِيَّةِ الَّتِي أَخْبَرَنَا اللَّهُ بِهَا ،

وَلَا يُنْكِرُ الْبَعْثَ إِلَّا كَافِرٌ مُلْحَدٌ مُتَشَكِّكٌ . قَالَ اللَّهُ

(تَعَالَى) عَنِ الْكُفَّارِ :

﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ
يَمُوتُ بَلَى وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾

(النحل : ٣٨)

فَالْكَافِرُ لَا يُؤْمِنُ بِالْبَعْثِ ، لِأَنَّهُ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْقَادِرِ
الْبَاعِثِ الْمُحْيِي الْمُمِيتِ ، أَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيَعْلَمُ عِلْمَ الْيَقِينِ أَنَّ
اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ قَادِرٌ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ ، وَأَنَّ
الْبَعْثَ أَمْرٌ ضَرُورِيٌّ لِكُلِّ يَحْسَبِ النَّاسِ ، وَيُنَالُ كُلُّ إِنْسَانٍ
جَزَاءَهُ عَلَى مَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ .

قَالَ (تَعَالَى) :

﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى
كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ
مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾ .

(الحج : ٦ ، ٧)

وَكَمَا يَبْعَثُ اللَّهُ النَّاسَ مِنْ قُبُورِهِمْ يَوْمَ الْبَعْثِ ، فَإِنَّهُ يَبْعَثُ
الْإِيمَانَ وَالْهُدَى فِي الْقُلُوبِ بَعْدَ أَنْ يَطْرُدَ مِنْهَا الشَّيْطَانُ ، فَتَعُودُ
إِلَى الْقُلُوبِ حَيَاتُهَا وَمَسْكِنَتُهَا ، وَذَلِكَ بِذِكْرِ اللَّهِ (تَعَالَى) .
وَقَدْ شَبَّهَ اللَّهُ (تَعَالَى) إِحْيَاءَهُ لِلْقُلُوبِ بِإِحْيَائِهِ لِلْأَرْضِ
الْمَيِّتَةِ ، فَكَمَا أَنَّ الْأَرْضَ تَمُوتُ إِذَا قُطِعَتْ عَنْهَا الْمَاءُ ، فَإِنَّ

القلوب تموت إذا خلت من ذكر الله (تعالى) ،
ولا تعود لها الحياة إلا بذكره .
قال (تعالى) :

﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ
مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ
عَلَيْهِمُ الْآمَدُ فَفَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴾
اعلموا أن الله يحيى الأرض بعد موتها قد بينا لكم الآيات
لعلكم تعقلون ﴿ (الحديد : ١٦ ، ١٧)

وفي هذا المعنى يقول الشاعر الإسلامي :

إذا الورود خلت من طيب نفحتها

فلا تزاحم بها في الأرض بستانا

إذا الوجوه خلت من نور سجدتها

لم تستحق غداة الموت أكفانا

إذا القلوب خلت من ذكر خالقها

فهى الصُّخُورُ التي تحلُّ أبدانا

إذا خلا المرء من فهم ومعرفة

ظلمت نفسك لو تدعوه إنسانا

وما دام المسلم يؤمن بالبعث حقاً وصدقاً ، فإنه ينبغي أن يعمل لهذا اليوم ، فالإيمان ليس بالتصمى ولا بالكلام ، ولكنه يكون بالعمل والإخلاص والخوف من الله ، فيجب أن يستعد بصالح الأعمال .

ولا يحسن أحد أن العبادة تقتضي أن تنقطع عن أعمالنا ومشاغلبنا الدنيوية ، كلاً . فالعمل عبادة ، ما دام الإنسان يزديه بإخلاص ، واستذكّار الطالب لدروسه عبادة طالما سيفتح ببلده ونفسه وأهله ، ويجب أن يكون هناك توازن بين العبادة والعمل ، فلا يصح أن يستغرق الإنسان في العبادة على حساب العمل ، ولا يصح أن يُلْهِيه العمل عن أداء الفروض المفروضة عليه ، فقد روى عن النبي ﷺ أنه قال : « لا بارك الله في عملٍ يُلْهِى عن الصلاة » .

ولذلك ينبغي أن ينظم الإنسان وقته ، وأن يوازن بين العبادة والعمل والراحة ، حتى يرضى الله (تعالى) عنه .
اللهم يا باعث يا شهيد ، ابعثنا على الإسلام ، وابعث الإيمان في قلوبنا ، وابعث الحياة والسكينة والراحة في نفوسنا ، إنك نعم المولى ونعم النصير .

الشَّهِيدُ

الشَّهِيدُ مَعْنَاهُ : الْعَلِيمُ الَّذِي لَا يَغِيبُ عَنْ عِلْمِهِ شَيْءٌ .
وَالْفَرْقُ بَيْنَ الْعَلِيمِ وَالشَّهِيدِ : أَنَّ الْعَلِيمَ هُوَ الَّذِي يَعْلَمُ الظَّاهِرَ
وَالْبَاطِنَ وَيَعْلَمُ الْغَيْبَ وَالشَّهَادَةَ ، أَمَّا الشَّهِيدُ فَيَخْتَصُّ بِأَنَّهُ
يَعْلَمُ الشَّهَادَةَ وَالظَّاهِرَ مِنَ الْأُمُورِ .

قَالَ (تَعَالَى) : ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا
أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ .

(المجادلة : ٦)

وَالشَّهِيدُ أَيْضًا هُوَ الرَّقِيبُ الَّذِي لَا تَخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَةٌ فِي
الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ، وَهُوَ الْمُطَّلِعُ عَلَى أَعْمَالِ عِبَادِهِ
وَأَقْوَالِهِمْ .

وَإِذَا كَانَ اللَّهُ (تَعَالَى) هُوَ الشَّهِيدُ الرَّقِيبُ عَلَى
 أَقْوَالِ عِبَادِهِ وَأَفْعَالِهِمْ ، فَإِنَّهُ مِنَ الْوَاجِبِ عَلَى الْإِنْسَانِ
 أَلَّا يُخَالَفَ أَوْامِرَهُ وَأَلَّا يَعْصَاهُ ، وَأَنْ يَر_اقِبَهُ فِي السِّرِّ وَالْعَلَنِ .
 فِي الْحَدِيثِ الطَّوِيلِ عِنْدَمَا سَأَلَ جِبْرِيلُ النَّبِيَّ ﷺ :
 - أَخْبِرْنِي مَا الْإِحْسَانُ ؟

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ :

« أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ ، »
 (رواه مسلم)

وَيَجِبُ عَلَى كُلِّ إِنْسَانٍ أَنْ يَر_اقِبَ نَفْسَهُ قَبْلَ الْعَمَلِ وَفِي
 أَثْنَائِهِ ، وَأَنْ يَسْأَلَ نَفْسَهُ : هَلْ أَذَى هَذَا الْعَمَلُ خَالِصًا لِرُوحِهِ
 اللَّهِ ، أَوْ أَنَّهُ فَعَلَهُ رِيَاءً وَنِفَاقًا ؟ فَإِنْ كَانَ لِلَّهِ آتَمُهُ وَحِيدُ اللَّهِ ،
 وَإِنْ كَانَ لِغَيْرِ اللَّهِ صَاحِبُ نِيَّتِهِ .
 قَالَ الْحَسَنُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

- رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا وَقَفَ عِنْدَ هِمَّةٍ - أَيْ عِنْدَ نِيَّتِهِ - فَإِنْ كَانَ
 لِلَّهِ مَضَى ، وَإِنْ كَانَ لِغَيْرِهِ تَأَخَّرَ .
 وَقَالَ الْعَالِمُ الزَّاهِدُ وَهْبُ بْنُ مَنبِهٍ :
 - دَحَقَّ عَلَى الْعَاقِلِ أَلَّا يُشْغَلَ عَنْ أَرْبَعِ سَاعَاتٍ : سَاعَةٍ

يُنَاجِي فِيهَا رَبَّهُ ، وَسَاعَةً يُحَاسِبُ فِيهَا نَفْسَهُ ،
وَسَاعَةً يُفَضِّلُ فِيهَا إِلَى إِخْوَانِهِ ، يُخْبِرُونَهُ بِعُيُوبِهِ
وَيَصَدِّقُونَهُ عَنْ نَفْسِهِ ، وَسَاعَةً يُخَلِّي بَيْنَ نَفْسِهِ وَبَيْنَ لَذَائِهَا
فِيمَا يَحِلُّ وَلَا يَحْرُمُ ، فَإِنَّ هَذِهِ السَّاعَةَ عَوْنٌ عَلَى هَذِهِ
السَّاعَاتِ ، وَإِجْمَاعٌ لِلْقُوَّةِ .

وبذلك لَا تَخْلُو سَاعَاتُ الْإِنْسَانِ مِنَ الْعِبَادَةِ وَالتَّفَكُّرِ وَذِكْرِ
اللَّهِ ، حَتَّى وَهُوَ يَسْتَمْتِعُ بِاللَّذَاتِ وَالطَّيِّبَاتِ الَّتِي أَبَاحَهَا اللَّهُ
(تَعَالَى) ، لَا يَنْسَى أَنْ يَشْكُرَ اللَّهَ لِأَنَّهُ هُوَ الَّذِي خَلَقَهَا .

وَمِنْ مَعَانِي الشَّهِيدِ : أَنَّهُ الشَّاهِدُ الْعَدْلُ الَّذِي يَشْهَدُ
لِلْمَظْلُومِ ، وَيَنْصُرُهُ عَلَى ظَالِمِهِ وَالْمُعْتَدِي عَلَيْهِ ، حَتَّى لَوْ كَانَ
ذَلِكَ بَعْدَ حِينٍ . فَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ تَرْتَفِعُ إِلَى عِزِّ السَّمَاءِ
وَيَقُولُ لَهَا اللَّهُ (تَعَالَى) : لَأَنْصُرَنَّكَ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ .

وَقَدْ يَكُونُ مِنْ مَعَانِي هَذَا الْإِسْمِ الْجَلِيلِ : أَنَّ اللَّهَ (تَعَالَى)
يَشْهَدُ عَلَى الْخَلْقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِمَا عِلِمَ وَشَهِدَ مِنْهُمْ ، وَشَهَادَتُهُ
عَلَيْهِمْ شَهَادَةٌ حَقٌّ وَعَدْلٌ ، لِأَنَّهُ (تَعَالَى) هُوَ الْعَدْلُ الْمَطْلُوقُ ،
وَهُوَ لَا يَظْلِمُ أَحَدًا ، وَلَا يَشْهَدُ إِلَّا بِعِلْمٍ شَامِلٍ وَمَعْرِفَةٍ يَقِينَةٍ .
فَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَشْهَدُ عَلَى الْإِنْسَانِ الْمَلَائِكَةُ الْحَفِظَةُ ، بَلْ

إن أعضاء الإنسان نفسها تشهد عليه ، وذلك حتى لا يكون له عذر أو حجة .

قال (تعالى) : ﴿ وَقَالُوا لَجُلُودُهُمْ لَمْ شَهِدَتْمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقْنَا اللَّهَ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ * وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَعْتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ . (فصلت : ٢١ ، ٢٢)

وسوف يشهد الأنبياء على أقوامهم يوم القيامة ، ويشهد الرسول ﷺ على الأمم جميعا .

قال (تعالى) : ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا * يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُوا الرُّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا ﴾ . (النساء : ٤١ ، ٤٢)

وكان النبي ﷺ كلما قرأ هذه الآية فاضت عيناه من الدمع . فقد قال عبد الله بن مسعود : قال لي رسول الله ﷺ : اقرأ على . قلت : اقرأ عليك وعليك أنزل ؟ قال : إني أحب أن أسمع من غيبي . فقرأت عليه سورة النساء

حتى بلغت ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ
وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ .

قال : أَمْسِكْ . فإذا عينا تَذَرِّفَانِ ، . (رواه البخاري)

وبكاء النبي ﷺ ، إنما كان لعظيم ما تضمنته هذه الآية من
هول المطلع وشدة الأمر ، إذ يوتى بالأنبياء يوم القيامة شهداء
على أقوامهم ، ويأتي النبي ﷺ شهيداً على الجميع ، وبإنها
من مسئولية كبيرة ! وقد حذرنا الرسول ﷺ من شهادة الزور
كي ننجو من هذا المشهد العصيب ، فقال : «أَلَا أَنْبِئُكُمْ
بأكبر الكبائر ؟ الإِشْرَاكُ بِاللَّهِ ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ ، أَلَا وَقَوْلُ
الزُّورِ ، أَلَا وَشَهَادَةُ الزُّورِ» . (رواه البخاري)

اللهم إنا نسألك أن ترزقنا شهادة الحق ونحبنا شهادة
الزُّور ، حتى نكون ممن يشهد لهم رسولك الكريم ويشفع
لهم ، إنك على كل شيء شهيد ..